عزل هذا الرجل فأبيت ذلك بواحدة وهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك وكان عثمان يحب قومه ثم دخل عليه على بن أبى طالب فقال سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر فقالوا لعثمان استعمل علينا محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه مصر فخرج محمد بن أبى بكر واليا على مصر بعهده ومعه عدة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين بن أبى سرح فلما بلغوا مسيرة ثلاثة ليال من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير له يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقالوا له ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب قال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر قالوا هذا عامله معنا قال ليس هذا أريد ومضى فأخبر محمد بن أبى بكر بأمره فبعث في طلبه أقواما فردوه فلما جاؤوا به قال له محمد غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فعرفه رجل منهم أنه لعثمان فقال له محمد بن أبى بكر لمن أرسلت قال إلى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال أمعك كتاب قال